لقاء إذاعي من برنامج

(مناسك يوم التروية)

شَرْحُ فَضِيلَةُ الشَّيْخ

أ.د: سليمان بن سليم اللّه الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

ﷺ فضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن سليم الله الرحيلي، وهو عضو التوعية الإسلامية في الحج والعمرة والزيارة بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد. دكتور سليمان السلام عليكم وأسعد الله مساءكم بكل خير.

الشيخ سليمان: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، حياكم الله أخي أحمد وجميع فريق البرنامج، وحيا الله المستمعين والمستمعات عموماً ومن اصطفاهم الله لحج بيته الحرام هٰذَا العام خصوصاً، وتقبل الله من الجميع وأسعدهم.

المُقَدِّمُ: حياكم الله، نحن -كَمَا ذَكَرْت- من خلال هٰذَا البرنامج نطرح أعمال الحاج، والتهيئة للحاج قبل أن يذهب إِلَىٰ البقاع الفاضلة.

اليوم نتحدث عن يوم عظيم من أيام الحج وهو يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة، ونطرح المسائل المستجدة أَوْ المتكررة أَوْ الَّتِي تُشكل عَلَىٰ بعض الحجاج، من خلال هٰذَا البرنامج بِإِذْنِ اللهِ نحاول أن نوضحها وأن نجيب عليها. **لعلكم تبدؤون دكتور سليمان ببيان أَوْ إيضاح المقصود بـ "يوم التروية".**

الشيخ سليمان: الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلَانِ عَلَىٰ المَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

أَمَّا بعد؛ فإن يوم التروية هو اليوم الثَّامِن من ذي الحجة، وَهٰذَا الاسم قديم جداً، وقد ذكر العلماء لسبب تسميته بهذا الاسم أموراً أربعة:

أولها وأقواها وهو المعتمد: أنه سمي بذلك لأن الحجاج كانوا يتروون الماء في ذلك اليوم، فيحملون الماء في أوعيتهم وفي الروايا وفي غيرها لذلك لأيام منىٰ، وليحملوا منه إِلَىٰ عرفة، وذلك لقلة الماء في تلك البقاع في ذلك الزمان.

☜ ولا شك أخي أحمد أن الناس إِلَىٰ زمن ليس ببعيد كانوا يعانون من حمل الزاد والماء في رحلتهم إِلَىٰ الحج وفي أيام المناسك، حَتَّىٰ أنعم الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ هٰذِه الأمة كلها بهذه الدولة السعودية المتحدة الَّتِي جعلت خدمة الحجاج همها، حَتَّىٰ أحب ملوكها لقب خادم الحرمين الشريفين وارتضوه لقباً لهم، فأقامت هٰذِه الدولة المباركة المشاريع العملاقة بما لا يقدر من

الأموال تيسيراً عَلَىٰ الحجاج، ولم تمتن بذلك عليهم بحمد الله، فأصبح الماء اليوم في متناول الحاج في كل مكان عذبًا بارداً.

✍ فعلينا ونحن نذكر هٰذَا السبب أن نتذكر نعمة الله علينا وأن نشكر ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ هٰذِه النعمة، ثم نشكر هٰذِه الدولة، وَهٰذَا من شكر الله، فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

وثاني الأسباب: أنه سمي بذلك لأن أبانا آدم عَلَيْهِ السَّلَام رأىٰ أمنا حواء عليها السلام لأول مرة في الأرض بعد هبوطهما من السماء في ذلك اليوم، قالوا: فسمي يوم التروية؛ لأن آدم عَلَيْهِ السَّلَام رأىٰ حواء في الأرض.

وثالث الأسباب: أن الله عَزَّ وَجَلَّ أرىٰ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام المناسك في ذلك اليوم استجابة لدعائه، كما قَالَ ربنا: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧-١٢٨].

ورابع الأسباب: أن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام أُري في المنام أنه يذبح ابنه ليلة التروية، فأصبح يتروىٰ ويُري نفسه هل هي رؤية أو حلم من الشيطان، ثم أُري الرؤية بعينها ليلة عرفة فعلم أنها رؤية.

هذا مُجمل الأسباب التي ذكرها العلماء، وَهٰذِه الأسباب الثلاثة الأخيرة تحتاج إِلَىٰ ما يسندها، ولست أعلم شيئًا عاليًا يسندها، ولذلك فالمعتمد هو السبب الأول الَّذِي ذكرناه.

المُقَدِّمُ: جميل، إذًا هٰذَا هو المقصود شيخ سليمان بـ"يوم التروية". لعلكم تتحدثون عن فضائل هٰذَا اليوم العظيم.

الشيخ سليمان: يوم التروية من أيام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وقد اجتمعت فيه عدة فضائل:

أولها: أنه يوم من أيام الأشهر الحرم الَّتِي اصطفاها الله عَزَّ وَجَلَّ من الأشهر، فَقَالَ ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

فيتأكد للمسلم في هٰذَا اليوم أن يجتنب الظلم كله، في عبادته وفي معاملته لنفسه ولغيره، ومن المعلوم أن الظلم حرام في كل زمان، لكن حرمته تعظم في الأشهر الحرم، وَهٰذَا اليوم يوم التروية هو

من أيام هذه الأشهر الحرم، فعلىٰ المسلم في كل مكان وعَلَىٰ الحاج خصوصاً أن يتحرج فيه من الظلم في هٰذَا اليوم وفي غيره من أيام الأشهر الحرم.

وثاني تلك الفضائل: أنه يوم من أيام الحج، وفيه أعمالٌ خاصة للحاج، وفيه التزود بالتقوىٰ، قَالَ ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، فينبغي عَلَىٰ الحاج أن يحرص عَلَىٰ أن يزداد تُقىٰ في يومه هٰذَا.

وثالث تلك الفضائل: أنه من أيام عشر ذي الحجة الَّتِي أقسم الله بها في قوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ٢]، وبيّن حبيبنا وقرة أعيننا ونبينا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضلها في قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما العَمَلُ في أيّامٍ أفْضَلَ منها في هذه، قالوا: ولا الجِهادُ؟ قالَ: ولا الجِهادُ، إلّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بنَفْسِه ومالِه، فلَمْ يَرْجِعْ بشَيءٍ» **كما رواه البخاري في الصحيح، وفي رواية عند الترمذي:** «ما من أيّامٍ العملُ الصّالحُ فيهنَّ أحبُّ إلىٰ اللهِ من هذه الأيّامِ العشرِ. قالوا: يا رسولَ اللهِ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم: ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلّا رجل خرج بنفسِه ومالِه فلم يرجِعْ من ذلك بشيءٍ».

➢ فهذه الأيام العمل فيها أفضل منه في غيرها، وأحب إِلَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ منه في غيرها، فينبغي علىٰ المؤمن الناصح لنفسه أن يغتنم نفيس الوقت في الأعمال الصالحة الَّتِي يحبها الله عَزَّ وَجَلَّ، ويزداد بها، إيمانه ويعظم بها أجره. وما يفعله الحاج من أعمال حجه عموماً وفي يوم التروية خصوصاً داخل في هٰذَا الفضل، فينبغي عَلَىٰ الحاج أن يعتني بهذا اليوم وبالأعمال الصالحة فيه ليزداد قرباً من ربه، وليعظم أجره، وليسبق غيره إِلَىٰ جنة رب العالمين الَّتِي أعد الله فيها لعباده المتقين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر عَلَىٰ قلب بشر.

ꕥ فيا أخي الحاج، يا من أكرمك الله بالوصول ويسر لك الوصول، اعرف لهذا اليوم فضله، واحرص فيه علىٰ القربة إِلَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ بما تستطيع.

المُقَدِّمُ: دكتور سليمان، يأتي السؤال المهم: لو تعرفنا عَلَىٰ ما يفعله الحاج، أعمال الحاج في ذلك اليوم، يوم التروية.

الشيخ سليمان: نذكر بين يدي كلامنا عن الأعمال في يوم التروية وما قبله ثلاثة ضوابط تنفع الحاج، بل واثنان منهما نافعان للمسلم في عباداته كلها.

أما الضابط الْأَوَّلُ: فهو أن جميع الأعمال الَّتِي يوقعها الحاج بعد إحرامه ووقوفه بعرفة سنة بالاتفاق في بعضها وعند جمهور أهل العلم في بعضها وهو الراجح.

ويدل لهذا الضابط العظيم: حديث عروة بن مضرس الطائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **أنه قال:** «أتيتُ رَسولَ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم بالمُزدَلِفةِ، حين خَرَج إلىٰ الصَّلاةِ، فقُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي جئتُ مِن جَبَلَي طَيِّءٍ، أكْلَلْتُ راحِلَتي، وأتعَبْتُ نفسي، واللهِ ما تركْتُ مِن جَبَلٍ إلَّا وقَفْتُ عليه» **يعني ما تركت من مكان مرتفع من الرمال إلا وقفت عليه،** «فهل لي من حَجٍّ؟ فقال رَسولُ اللهِ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم: من شَهِدَ صلاتَنا هذه، وَقَف معنا حتىٰ ندفَعَ، وقد وقف قَبْلَ ذلك بعَرَفةَ ليلًا أو نهارًا، فقد تَمَّ حَجُّه وقضىٰ تَفَثَه»، **هٰذَا الحديث رواه الخمسة: الإمام أحمد وأصحاب السنن الأربعة بإسناد صحيح.**

فدل هٰذَا الحديث العظيم عَلَىٰ أن من أحرم من ميقاته وبدأ حجه بعرفة أنه أتم حجه ولا يلزمه شيء لتركه ما سبق عرفة، هٰذَا هو الضابط الأول.

الضابط الثَّانِي: أن كون الفعل سنة لا يعني أن يستهين المؤمن بفعله وأن يعجل بتركه، بل يحرص عَلَىٰ فعله ليزداد أجره ويعظم فضل عمله وليكون أقرب إِلَىٰ القبول والكمال، وهو من علامات صدق المحبة لله تَعَالَىٰ ولرسوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحرص المسلم عَلَىٰ أن تكون عبادته أقرب ما تكون إِلَىٰ عبادة حبيبه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

واعلم يا أخي أن الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِم كانوا حريصين في الحج عَلَىٰ فعل ما كان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعله. يقول جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في سياق ذِكره لحجة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما عمل به من شيء عملنا به» كما عند مسلم في الصحيح.

والسنن في الحج حِمىٰ للفرائض، فمن فرط في السنن أوشك أن يفرط في الواجبات والفرائض. كما أن السنن في الحج لها وظيفة عظيمة، إذْ تهيئ قلب المؤمن لحجه ولأركان حجه وواجباته، كما أن لها فائدة عُظمىٰ إذْ يُجبر بها ما قد يلحق الواجبات والأركان من نقص لا يبطلها ولا يوجب فدية، وهذا لا يخلو منه الإنسان، أن يحصل نقص في الواجب أو في الركن لكنه لا يبطل ولا يوجب فدية،

فإذا فعل سننًا من سنن الحج فإن هٰذَا النقص يُجبر بتلك السنن، وتلك ورب الكعبة فضائل عظيمة وفوائد كريمة تجعل المؤمن يحرص عَلَىٰ أن يفعل سنن الحج ما استطاع إِلَىٰ ذلك سبيلاً.

الضابط الثَّالِث: أنه إذا ترتب عَلَىٰ فِعل السنة مشقة زائدة أو أذىٰ له أو لغيره فإن الأفضل تركها، فإن الإنسان مُخير فيها، فعند المشقة الزائدة في الفعل أو الأذىٰ ولم يُمكن دفعهما، بل كان الإنسان بين أمرين: إما أن يفعل السنة ويقع في المشقة الزائدة أو يؤذي نفسه أو غيره وإما أن يترك السنة، فإن الأفضل أن يترك السُّنَّة.

يقول قائل: ما الدليل؟

نقول: إن الدليل واضح بيّن في قول أمنا عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «ما خُيِّرَ رَسولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّمَ بيْنَ أمْرَيْنِ قَطُّ إلَّا أخَذَ أيْسَرَهُمَا، ما لَمْ يَكُنْ إثْمًا، فإنْ كانَ إثْمًا كانَ أبْعَدَ النَّاسِ منه»

المُقَدِّمُ: دكتور هل في مثال، بحكم عملكم في التوعية الإسلامية مثال يوضح هٰذِه النقطة؟

الشيخ سليمان: أضرب لك مثالاً: مثلاً لو أن رجلاً معه أمه وهي كبيرة في السن ويشق عليها المشي، والمواصلات صعبة بالنسبة له، فلو ذهب بها إِلَىٰ منىٰ يوم التروية لتعبت تعبًا شديداً ولربما مرضت وتأذت، فهنا الأفضل له أن يترك الذهاب بها إِلَىٰ منىٰ في يوم التروية ويذهب بها إِلَىٰ عرفة، وبنيته الصالحة يحصل له أجر المبيت بمنىٰ في يوم التروية.

وأمثلة هٰذَا كثيرة جداً، لكن نحن نقول: لا تترك السنة لمجرد المشقة، المشقة المعتادة هٰذِه هي طريق الجَنَّة، الجنة لا تُنال إلا علىٰ جسر من التعب، ومن آثر الراحة فاتته الراحة، ومن لزم الوسادة لم يبلغ منازل السادة، لكن إذا زادت المشقة وكانت زائدة أو يترتب عليها أذىٰ، فهذا الذي نقول فيه إن الأفضل للإنسان أن يترك السنة في هٰذِه الحالة.

إذا تقرر ذلك فإننا نقول: إن الحاج القادم من خارج مكة يحرم من ميقاته وجوبًا بأحد الأنساك الثلاثة:

- بالإفراد بأن ينوي الحج فَقَطْ.
- أو القِران بأن ينوي عمرة في حجة.
- أو التمتع بأن ينوي عمرة ثم حجًا.

وأفضلها التمتع عَلَىٰ الراجح من أقوال أهل العِلم، ويُلبي ويرفع الرجل صوته بالتلبية، فإن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يصرخون بها صراخًا، وما بلغوا الروحاء حَتَّىٰ بُحَّت أصواتهم من رفع أصواتهم بالتلبية امتثالاً لأمر الله، حيث أخبرهم النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن جبريل أتاه فأمره أن يأمر أصحابه ومن معه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية. وأما المرأة فتُسمع نفسها ومن عندها من النساء، ومن السنة أن يكثر الإنسان من التلبية.

☜ وللأسف الشديد أن نرىٰ كثيرًا من إخوان الحجاج اليوم لا يكادون يلبون ولا تكاد تسمع منهم التلبية، وَهٰذَا في الحقيقة ترك لهذه السنة العظيمة حيث كان النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحرص عليها، ويحرص عليها الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمِ.

فإذا وصل الحاج إِلَىٰ مكة وأراد أن يطوف فإنه يمسك عن التلبية، إذا رأىٰ البيت وأراد أن يطوف فإنه يمسك عن التلبية ويطوف طواف القدوم، إن كان مفردًا أو قارنًا فَهٰذَا طواف القدوم، وَهٰذَا الطواف سنة عند الجمهور، وإن كان متمتعًا فإنه يطوف طواف العمرة، وهذا ركن.

ثُمَّ يسعىٰ، وهذا سعي الحج إن كان مفردًا أو قارنًا وهو ركن من أركان الحج عَلَىٰ الراجح، ولكن إيقاعه هنا بعد طواف القدوم سنة، فللحاج أن يسعىٰ هنا وهو أفضل، وله أن يجعل سعيه بعد طواف الإفاضة.

➢ أما إذا كان متمتعًا، فَهٰذَا سعي العمرة وهو ركن فيها، ثُمَّ إذا فرغ من سعيه فإن كان متمتعًا فإنه يقصر من شعره ويتحلل من إحرامه، وأما المُفرد أو القارن فإنه إذا أحب فسخ حجه عمرة ليكون متمتعًا ولم يكن قد ساق الهدي معه جاز له ذلك، وقصر من شعره وتحلل من إحرامه، وذلك أفضل له عَلَىٰ الراجح من أقوال أهل العلم.

➢ أما إذا كان قد ساق الهدي بعينه فحمل الهدي معه من بلده أَوْ من الميقات، فإنه يتعين عليه أن يستمر في نُسُكه الذي بدأ به، وإن أحب البقاء عَلَىٰ الإفراد والقران جاز له ذلك عند جماهير أهل العِلم وهو الراجح، ويبقىٰ عَلَىٰ إحرامه ولا يأخذ من شعره بعد سعيه، ولا ينزع إحرامه ليلبس الثياب العادية، بل يبقىٰ عَلَىٰ إحرامه ويرجع إِلَىٰ التلبية -أعني المفرد والقارن- يرجعان إِلَىٰ التلبية بعد فراغهما من السعي.

ثُمَّ في ضُحىٰ يوم التروية، في ضحىٰ يوم الثامن، يُحرم المتمتع بالحج ويفعل ما فعله عند إحرامه أولاً، وقد سمعت حلقة البارحة وقد أحسنتم فيها وذكرتم ما يتعلق بالإحرام.

وكذلك من أراد الحج من أهل مكة يحرم هؤلاء من مكانهم النازلين فيه، ولا يحتاج بل لا يُشرع له أن يذهب إلىٰ المسجد الحرام ليحرم من جوار الكعبة، فإن الصحابة رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمِ لم يفعلوا ذلك، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه ولدلهم عليه رسول الهدىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ويلبي بنسكه: "لبيك اللهم حجًا"، ثُمَّ يسير الحجاج جميعًا مفردين وقارنين ومتمتعين، يسيرون جميعًا ملبين ومكبرين إِلَىٰ منىٰ.

و "منىٰ" هي المشعر العظيم المعروف، وسُميت بذلك لكثرة ما يُمنىٰ فيها من الدماء، أي لكثرة ما يُراق فيها من دماء الهدي. ولها حدودٌ معلومة، فحدودها من جهة مزدلفة وهذه محسر، ومن جهة مكة آخرها جمرة العقبة، فجمرة العقبة تفصل منىٰ عن مكة، ويحدها من الجهتين الأخريين جبلان عظيمان كبيران.

وقد قال العلماء ضابطًا قالوا فيه: ما سال منه الماء إِلَىٰ منىٰ فهو من منىٰ. يعني كيف نعرف أن الذي من الجبل من منىٰ؟ ما يسيل منه الماء إِلَىٰ داخل منىٰ إِلَىٰ الوادي في منىٰ فهو من منىٰ، فمن وقف فيه فهو في منىٰ.

والسنة أن يصل الحاج منىٰ قبل الزوال أو عند الزوال، فإذا وصل الحاج إِلَىٰ منىٰ فإنه ينزل فيها ويحرص عَلَىٰ عدم أذية إخوانه فإن المؤمنين إخوة ولا يؤمن أحدنا حَتَّىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويحرص وجوبًا عَلَىٰ ألا يكون في مكان يعيق فيه الخدمات المقدمة للحجاج، ويُصلي كل صلاة في وقتها، ويقصر الرباعية بدءًا من الظهر ثُمَّ العصر، ثم يصلي المغرب ثلاثًا، ثُمَّ العشاء ركعتين، ثُمَّ يصلي الفجر ركعتين.

وإن تيسر له أن يصليها أو بعضها في مسجد الخيف وهو المسجد المعروف في منىٰ وهو قديم، وقد سُمي بـ "مسجد الخيف" لأنه مرتفعٍ عن الوادي ومنحدر عن الجبل، فإن تيسر للحاج أن يصلي الصلوات الخمس أو بعضها في مسجد الخيف فحسن، فإنه مسجد صلىٰ فيه سبعون نبيًا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كما ثبت ذلك عن نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلىٰ فيه نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع.

ويبقىٰ الحاج في منىٰ ملبيا ومكبرًا وذاكرًا الله عَزَّ وَجَلَّ، ويبيت في منىٰ تلك الليلة، حَتَّىٰ إذا أصبح وطلعت الشَّمْس سار مع إخوانه الحجيج إِلَىٰ عرفة.

✍ وأُنبه هنا إِلَىٰ أن من لم يتيسر له المجيء إِلَىٰ منىٰ في يوم التروية إن كان ذلك بغير سبب لكنه لم يذهب فإنه يفوته أجر السُّنَّة في ذلك اليوم وهو أجر عظيم، وإن كان بسبب وعذر لضعفٍ فيه، كأن كان مريضًا محمومًا لا يستطيع أن يذهب أو معه كبار في السن يشق عليهم جدًا أن يسيروا أو نحو ذلك، أو لظروف التفويج، فاليوم لكثرة الحجاج هناك أمور تتعلق بالتفويج قد يضطر معها المسؤولون إِلَىٰ أن بعض الحجاج لا يذهبون إِلَىٰ منىٰ وإنما يذهبون إِلَىٰ عرفة مباشرة أو غير ذلك من الأعذار، فإني أُبشر الحاج ببشارة، وَهٰذِه البشارة أنه يكفيه أن ينال فضل المبيت وأعمال ذلك اليوم في منىٰ بالنية الصادقة، فما دام أنه كان ناويًا فعل هٰذِه السنة غير أنه حال بينها وبينه العذر فليُبشر بالخير، فإن المؤمن إِذَا عزم عَلَىٰ الخير صادقًا بقلبه ثُمَّ منعه منه مانع كُتب له ما نواه، وَهٰذَا فضل الله عَلَىٰ أمة محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ييسر لإخواننا الحجاج حجهم وأن يحفظهم وأن يتقبل منهم.

المُقَدِّمُ: هل هناك شيء بقي شيخ فيما يتعلق بأعمال الحاج في ذلك اليوم العظيم؟

الشيخ سليمان: أما الأعمال فقد ذكرناها، لكني أحب أن أوصي إخواني الحجاج بوصية أرجو أن يكون فيها الخير.

أقول: يا أخي الحاج، ابرأ من حولك وقوتك، واعلم أن الفضل كله لله، فلولا الله ما أُخترت لتحج، ولولا الله ما وصلت، ولولا الله ما طفت ولا سعيت، ولولا الله لما كنت في منىٰ، ولولا الله لما كنت في عرفة، فاشكر الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ النعمة، وتذلل لله عَزَّ وَجَلَّ وأكثر من الدعاء أن ييسر الله لك حجك ويعينك عليه ويتقبله منك.

وتيقن أخي الحاج أنك قد لا تستطيع العودة إِلَىٰ تلك المشاعر العظيمة، فاحرص عَلَىٰ أن تغتنم كل دقيقة في حجك فيما يقربك إِلَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا تُضع الوقت النفيس في الأمور الخفيف، اجعل أوقاتك مُقربة لك إلىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلعلك لا ترىٰ هذه المشاعر بعد ذلك. وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يُطيل عمرك وأن يمكنك من الحج مرة أخرىٰ، وأخلص أخي لله، وليكن حجك لله خالصًا، واحرص عَلَىٰ اجتناب محظورات الإحرام، وتحرز من المعاصي كلها.

وأوصيك بأن تعزم بقلبك عَلَىٰ عدم الرجوع إِلَىٰ الذنوب الَّتِي كنت تعملها قبل أن تأتي إِلَىٰ الحج، فاندم عَلَىٰ ما فعلت سابقًا من الذنوب، واعزم عَلَىٰ عدم العود إليها، وتحرز من المعاصي كلها في حجك. فإن فعلت ذلك فأبشر بمغفرة الذنوب، فإن نبيك صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَن حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، ولَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَومِ ولَدَتْهُ أُمُّهُ»، وفي رواية صحيحة: «غُفِر له ما تقدم من ذنبه».

لكن انظر إِلَى الأمور الثلاثة:

- حج لله.
- ولم يرفث، قال العلماء: وفي هذا إشارة إِلَىٰ اجتناب المحظورات كلها.
- ولم يفسق، أي لم يفعل المعاصي الَّتِي هي خروج عن طاعة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

غُفِر له ما تقدم من ذنبه، ورجع كما ولدته أمه بلا ذنوب، وتلك والله منفعة عظمىٰ تقتضي من المؤمن أن يُجاهد نفسه في تحصيلها حَتَّىٰ يعود تقيًا نقيًا من ذنوبه ويبدأ حياته مُقبلاً عَلَىٰ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعد حجه.

المُقدِّمُ: في ثنايا حديثكم تطرقتم إِلَىٰ أن النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وأيضًا ورد عنه صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله: «افعل ولا حرج». الحقيقة أن بعض الحجاج بين طرفين نقيض في هذين النصين، فبعضهم يفعل كما يقال باتباع الرخص وأخف الأقوال من العلماء ثُمَّ يستشهد بهذا الدليل، وبعضهم عَلَىٰ الطرف الآخر يتشدد ويكلف عَلَىٰ نفسه في سبيل أداء الأعمال رغم المشقة الكبيرة. لو وجهتم كلمة ونختم بها سواء للجانب اَلْأَوَّلُ أو الجانب الْثَّانِي.

الشيخ سليمان: هناك من الناس من جعل شعاره في الحج "اترك ولا حرج"، فكل ما رأىٰ شيئًا لا دم فيه ولا عقوبة في الدنيا تركه، وَهٰذَا تساهلٌ وضياع لكثير من الأجور.

ومن الناس من جعل شعاره "أن الحج جهاد"، ويفهم الجملة عَلَىٰ غير معناها الصحيح، فيأخذ نفسه بالشدة حيث يقع في المشقة الزائدة الَّتِي ما جاء الشرع بها، الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]، وَحَتَّىٰ يُقصر في الواجبات والأركان بسبب تشدده في بعض الأعمال.

وأضرب لهذا مثلاً: بعض الحجاج يتشدد إلا أن يذهب إِلَىٰ جبل "بلال" الَّذِي يُسمىٰ بـ "جبل الرحمة" في عرفة، واليوم زحام فيقتضي الأمر منه وقتًا طويلاً وتعبًا شديدًا، وربما إذا وصل إِلَىٰ الجبل وصل متعبًا فنام إِلَىٰ الغروب وأضاع علىٰ نفسه هٰذَا الوقت النفيس. فنقول: احرص عَلَىٰ أن تكون في عرفة وأن تقف حيثما تيسر لك في عرفة، واجتهد في الْدُّعَاء وذِكر الله عَزَّ وَجَلَّ في ذلك الموقف، وهكذا في كل الحج، احرص علىٰ أن تأتي بحجك كما حج النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعلم أن الدين يُسر، فلا تتساهل وتقصّر، ولا تتشدد عَلَىٰ نفسك بما يدخلك في المشقة الزائدة عن المعتاد.

وإذا كُنت بين فِعل السنة ووقوع الأذىٰ أو المشقة الزائدة عن المعتاد، فالسنة أن تترك السُّنَّة، هٰذِه سنة النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاعلموا معاشر الحجاج أن في ميدان الحج فسحة لتكثير الحسنات والتسابق إِلَىٰ الجنات، وكلنا نتسابق، فاحرص رعاك الله أَيُّهَا الحاج عَلَىٰ أن تكون سابقًا لا مسبوقًا، وذلك بالحرص عَلَىٰ السُّنَّة، وعَلَىٰ أن تحج كما حج النَّبِيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير أن توقع نفسك في مشقة زائدة عن المعتاد.

المُقَدِّمُ: شكر الله **لكم** فضيلة الشيخ سليمان أن تحدثتم عن هذا اليوم العظيم يوم التروية، وهو اليوم الثامن من أيام شهر ذي الحجة، وهو اليوم الذي يذهب فيه الحجاج إِلَىٰ منىٰ للمبيت استعدادًا ليوم عظيم من أيام الله وهو يوم عرفة، كما أنه أحد الأيام العشرة الَّتِي لها مكانة عند المسلمين، وقد أقسم الله سُبْحَانَهُ بهذه الأيام عندما قَالَ: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]، فشكر الله لكم الشيخ سليمان.

الشيخ سليمان: وأنتم أخي أحمد، شكر الله لكم ولجميع فريق البرنامج، ولمعالي وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد الشيخ العالم الدكتور عبد اللطيف آل الشيخ، ولجميع وكلائه والعاملين معه في الوزارة.

وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يوفق الحُجاج، وأن ييسر لهم، وأن يتقبل منهم، وأن يعيدهم إِلَىٰ ديارهم سالمين غانمين، وأن يكتب لهم الحج مرة تلو الأخرىٰ، وأن يجزي حكومة خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء عَلَىٰ ما تبذله لتيسير أمر الحجيج. وأسأل الله أن يُعيذ بلادنا وبلاد المسلمين من شرور الفتن ما ظهر منها وما بطن.

المُقَدِّمُ: اللهم آمين، شكر الله لكم فضيلة الشيخ الدكتور سليمان بن سليمان الله الرحيلي عضو التوعية الإسلامية للحج والعمرة والزيارة بوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.